

أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

# دار السلام للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبد العزيز بن جلوي (الضباب سابقاً) مقابل العرقة التجارية

المملكة العربية السعودية ص.ب: ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦

هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢ - ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢١٦٥٩ فاكس: ٠٠٩٦٦-١-٤٠٢١٦٥٩



E-mail: darussalam@awalnet.net.sa, riyadh@da-us-salam.com Website: www.darussalamksa.com

4644945	فاكس :	00966-1-4614483	تلفون :	دار السلام العليا
4735221	فاكس :	00966-1-4735220	تلفون :	دار السلام الممنز
6336270	فاكس :	00966-2-6879254	تلفون :	دار السلام جدة
8151121	فاكس :	00966-503417155	تلفون :	دار السلام المدينة المنورة:
0500710328	فاكس :	00966-7-2207055	تلفون :	دار السلام خميس مشيط
8691551	فاكس :	00966-3-8692900	تلفون :	دار السلام الخبر
5632624	فاكس :	00971-6-5634623	تلفون :	دار السلام الشارقة
7354072	فاكس :	0092-42-7240024	تلفون :	دار السلام باكستان
208-5394889	فاكس :	0044-208-539 4885	تلفون :	دار السلام لندن
718-6251511	فاكس :	001-718-6255925	تلفون :	دار السلام نيويورك
7220431	فاكس :	001-713-7220419	تلفون :	دار السلام هيوستن
77100749	فاكس :	00603-77109750	تلفون :	دار السلام ماليزيا

© مكتبة دار السلام، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المعتاز، عبدالله محمد

عيسى ابن مريم عليه السلام./ عبدالله محمد المعتاز. الرياض، ١٤٣٤هـ

ص: ١٠٧، مقاس ٢١ X ١٤ سم

ردمك: ٢-٣٢٩-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١-المسيح(عليه الصلاة والسلام) ٢-قصص القرآن

٣- قصص الأنبياء أ. العنوان

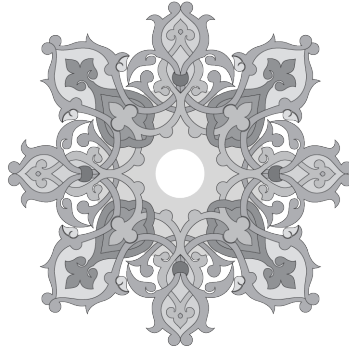
ديوي ٥، ٢٢٩ ١٤٣٤/٥٨١٦

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥٨١٦

ردمك: ٢-٣٢٩-٥٠٠-٦٠٣-٩٧٨

أُولُوا الْعُزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

عَيْبِيُّ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ



تَأْلِيفُ الشَّيْخِ

عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ مَعْتَانِ

مُؤَسَّسُ إِدَارَةِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَارِيعِ الْخَيْرِيَّةِ

وَالْمَشْرِفُ الْعَامُّ عَلَى مَكْتَبَةِ دَارِ السَّلَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ



دَارُ السَّلَامِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

الرياض - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

معرفة سيرة الأنبياء - عليهم السلام - مطلوبة من كل مسلم يقتدي بهم ويقدرهم ويؤمن بهم ويقتفي أثرهم ومن هؤلاء النبي الرسول عيسى ابن مريم عليه السلام أقرب الرسل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زمنًا وقصصه عليه السلام فيها العبر والدروس وكذا قصص أتباعه ومخالفيه فلينهل الشباب من هذه القصص المواعظ والأخلاق والحكم وليتمعنوا فيها ويستنبطوا أحكامها بدلاً من سير من لا فائدة من معرفة سيرته تلك السير التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية.

إن تدريس هذه القصص يكسب المرء خاصة الشباب القوة في الدين والثبات والاستقامة فهلا يقوم إعلامنا وتعليمنا وعلماؤنا ودعاتنا بذلك.

إن العناية بذلك تكسب شبابنا الشيء الكثير ولقد تأثر أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بتلك القصص فحققوا المعجزات وجاهدوا في الله ونشروا الإسلام وقادوا الأمم بعد أن كانوا على هامش التاريخ.

يا وزارة التربية والتعليم علمي شبابنا قصص الأنبياء والصالحين فإن هذا أسهل وأقرب طريق لهدايتهم والأخذ بيدهم من ظلمات الجهل والهوى إلى نور الحق واليقين وبالله التوفيق.

مؤسس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

عبد الله بن محمد الصالح المعتاز



## نسب عيسى عليه السلام

عيسى ابن مريم بنت عمران بن باشم بن أمون بن منشا بن حزقيا  
ابن إحزيق بن موثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم  
بن يهفا شاط بن أيش بن أبان بن رجبعم بن سليمان بن داود.

فيعسى من سلالة داود عليه السلام من جهة الأم ولد في بيت لحم قريبا  
من القدس أمه صديقة رام أمها حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات  
وزكريا عليه السلام زوج أخت مريم أشيعا وقيل: زوج خالتها أشيعا.

رأت أم مريم وكانت امرأة لا تحبل، فرأت طائرا يزق فرخا له،  
فاشتهت الولد فنذرت إن حملت لأجعلن ولدي محررا أي حبيسا في  
خدمة بيت المقدس فحملت بمريم -عليها السلام- فلما وضعتها قالت:

﴿ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ ﴾ قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ ﴿ وَلَيْسَ  
الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ  
الرَّجِيمِ ﴾ آل عمران: ١٣٦.

أي: لا تصلح المرأة لخدمة بيت المقدس فاستجاب لها ربها وتقبل منها نذرها في هذه البنت (مريم) لخدمة بيت المقدس ورزقها الله ولدًا ذكرًا عيسى عليه السلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا الشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسَّةِ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «اقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِكِّ

وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]»<sup>(١)</sup>.

وقد تقبل الله مريم وأنبتها نباتًا حسنًا وسلمتها والدتها إلى العباد ليربوها ولتخدم البيت المقدس فتنازعوا أيهم يكفلها فاقترعوا فصار كفالتها للنبي زكريا عليه السلام لأن أختها زوجته وقيل: خالتها زوجته قالوا: إنهم استهموا عليها ﴿يُلْقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وهو أحق بها منهم فوضع زكريا لها مكانًا معينًا بمحل العبادة فنشأت في تلك البيئة الشريفة وتحلت بالأخلاق الفاضلة

(١) صحيح مسند أحمد (٢ / ٢٧٤) وقال الشيخ أحمد شاکر رضي الله عنه: إسناده صحيح (٧٦٩٤).



والصفات الحميدة والأحوال الكريمة وأطعمها الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ آل عمران: ١٣٧. فكانت فاكهة الشتاء تأتيها في الصيف وفاكهة الصيف تأتيها في الشتاء، عند ذلك دعا زكريا ربه وطمع بأن يأتيه ولد على الكبر قائلاً: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ آل عمران: ١٣٨. قيل: إنه يقول في دعائه: «يا من يرزق مريم الثمر في غير أوانه هب لي ولداً وإن كان في غير أوانه».

### بشرى ونصيحة الملائكة لمريم - عليها السلام -



قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ آل عمران: ٤٢ - ٤٣، ثم بشرتها الملائكة بالولد ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحَدِّثَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

﴿آل عمران: ٤٥ - ٥٢﴾

لقد اصطفى الله مريم على سائر النساء بأن ولدت ولداً بدون أب وأن هذا الولد سيكون رسولاً وجيهاً يكلم الناس في المهدي ويدعو إلى

التوحيد الخالص في صغره وكهولته ويعبد الله قانتًا ساجدًا، لقد اختارها المولى على علم فهي أفضل الصديقات ممن كان قبلها.

روى أحمد بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَأَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ». (الترمذي: ٣٨٧٨ وأحمد: ١٣٢٥).

وفي الحديث المتفق عليه: «كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنْ النِّسَاءِ: إِلَّا أَسِيَّةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ». (البخاري: ٣٤١١ ومسلم: ٢٤٣٤).

### ميلاد عيسى عليه السلام



لها حررت أم مريم مريم - عليها السلام - لخدمة بيت المقدس وكفلها زوج أختها وقيل: زوج خالتها زكريا عليه السلام واتخذ لها مكانًا خاصًا بالمسجد الأقصى لا يدخل أحد عليها سواه وتفرغها للعبادة لله تعالى وظهرت لها المعجزات وبشرتها الملائكة بالاصطفاء من الله

وبالولد الذكي النبي الكريم الطاهر المكرم صاحب المعجزات تعجبت من وجود ولد من غير والد فهي لم تتزوج قالت لها الملائكة: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَّلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مریم: ٢١]. وأن الله قادر على ما يشاء ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]. فسلمت أمرها لله وعرفت أن هذه محنة عظيمة وأن الناس سيتكلمون في حقها. خرجت لحاجة ضرورية لها وانفردت وحدها شرقي المسجد الأقصى فبعث الله إليها الروح الأمين جبريل عليه السلام ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مریم: ١٧ - ١٩]، فاستغربت قائلة: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مریم: ٢٠]، أي: ليس لي زوج ولست ممن يفعل الفاحشة فأجابها الملك: ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَّلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مریم: ٢١]، فنفخ الملك في فرجها فحملت بالولد عيسى عليه السلام واتهمها الزنادقة بيوسف الذي كان يتعبد معها في

المسجد الأقصى فاعتزلت الناس وتوارت عنهم ﴿ فَأَنْبَذَتْ بِهِ مَكَانًا  
قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا  
وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿ [مریم: ٢٢ - ٢٣]، فنادها جبريل: ﴿ أَلَا تَحْزَنِي قَدْ  
جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنُكَ سَرِيًّا ﴾ [مریم: ٢٤] الآيات.

### حفظ الله عيسى عليه السلام منذ ولادته



قال القرطبي رحمه الله: هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط  
فحفظ الله مريم وابنها ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلِقَ  
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى.

فإذا: استهلال الولد صارخاً هو من نخسة الشيطان، فسبب صراخ  
الصبي أول ما يولد هو ما يجده من الألم من مس الشيطان إياه،  
والاستهلال: هو الصياح، وجعل الله تعالى دون الطعنة حجاباً فأصاب  
إبليس الحجاب ولم يصبها، هذه البداية.

ولد عيسى عليه السلام مبرأً محفوظاً من الشيطان، ولم يستطع أن يتسلط عليه كما يتسلط على أطفال بني آدم، وحدثت المعجزة في ولادته من غير أب، ثم حدثت المعجزة التالية عندما تكلم عيسى عليه السلام في المهد، وكان رضيعاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة وذكر منهم: عيسى ابن مريم» (البخاري: ٣٤٣٦) فجاءت به تحمله، واستنكر قومها عليها ذلك، من أين جاءت بولدٍ وليست بذات زوج، وأسرتها أسرة طيبة.

كيف خرجت هذه المرأة هكذا؟! فأشارت إليه فاستغربوا، فتكلم عيسى وقال: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ (مريم: ٣٠ - ٣١).

## موقف مريم من قومها وموقفهم منها



حملت مريم عيسى عليه السلام وأتت به إلى قومها ﴿ قَالُوا يَمْرِيءُ لَقَدْ  
جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ  
بَغِيًّا ﴿ [مريم: ٢٧ - ٢٨].

لقد عجبوا أشد العجب من هذا الأمر العظيم المنكر حيث أن أباهما  
ليس امرأ سوء وأمها ليست من البغايا وبيتها بيت شرف وشيمة، أبوك  
وأخوك وأمك كلهم صالحون، ثم إنهم رموها بالفاحشة فأشارت إلى  
ابنها بأن يخاطبوه ويكلموه ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿  
[مريم: ٢٩] صغيراً لا يعقل الخطاب رضيعاً في مهده فنطق عيسى عليه السلام  
وهو في مهده: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي  
مُبَارَكًا أَيَّنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا  
بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ  
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿ [مريم: ٣٠ - ٣٣].

اعترف بالعبودية لله تعالى وبربوبية الله ونزه ربه عن قول الظالمين أنه ابن الله واعترف بأنه عبد الله ورسوله وابن أمته وبرا والדתه من القذف وأن قولهم بهتان وظلم عظيم وأن والדתه بريئة شريفة صديقة وأنه ابنها المبارك أرسله الله وأوصاه بالصلاة والزكاة وبر والדתه وأنه ليس بفظ غليظ والسلام عليه يوم ولادته ويوم موته ويوم بعثه.

روى البخاري عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». (البخاري: ٣٤٣٥)

وفي رواية مسلم: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ». (مسلم: ٣٠)

تعالى الله وتنزه عما يقول الظالمون من نسبة الولد إليه




في القرآن الكريم آيات كثيرة تنزه الله عن الولد وعن افتراء النصارى وقولهم: إن عيسى ابن الله وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ (٨٨)



لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿ [مریم: ۸۸ - ۸۹]، وقال: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ  
يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَنَخْرُ الْجِبَالَ هَدًّا ﴿١٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿  
[مریم: ۹۰ - ۹۱]، وقال: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى  
الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴿ [التوبة: ۳۰]، وقال: ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ ﴿  
[الإخلاص: ۳]، وقال: ﴿ وَحَرَفُوا لَهُ بَيْنَ وَبَيْنَ بَعِيرٍ عَلِيمٍ ﴿ [الأنعام: ۱۰۰]،  
وقال: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ [النساء: ۱۷۱]، وقال:  
﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً ﴿ [النساء: ۱۷۱]، وقال: ﴿ إِنِّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ  
ءَادَمَ ﴿ [آل عمران: ۵۹]، وقال: ﴿ وَبُنْدَرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾  
مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴿ [الكهف: ۴ - ۵]، وقال: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ  
اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ﴿ [يونس: ۶۸] وقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ  
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴿ [المائدة: ۱۷]، وقال: ﴿ لَوْ  
أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ﴿ [الزمر: ۴]، وقال:

﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١] وغير هذه من الآيات المحكمات.

إن نسبة الولد لله تعالى منكر عظيم وزور لا ينبغي لله تعالى فهو خالق كل شيء ومالكة وكل شيء ذليل ومحتاج إليه وعبيد له فهو سبحانه لا نظير له ولا شبيه له ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُوَلِّدْ ﴾  وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿ [الإخلاص: ٣-٤].

ومن زعم ذلك وافترى على الله الكذب فقد كفر وسيسأل عيسى يوم القيامة هل قال لهم أنه ولد الله فينفي عيسى ذلك ويقول: ﴿ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ [المائدة: ١١٦].

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله: كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: لَنْ يُعِيدَنِي، كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ» (البخاري: ٤٩٧٤).

## دعوة جدّة عيسى له ولأمه



لقد كانت بداية عيسى عليه السلام قديمة لما كانت جدته - أم مريم امرأة عمران - تدعو الله سبحانه وتعالى لمن في بطنها ولذريته أن يقيهم الله عز وجل من الشيطان الرجيم، فلما حملت امرأة عمران توجهت إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء قائلة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾ (آل عمران: ٣٥ - ٣٦) .

فكانت دعوة الجدة لحفيدها ساريةً من ذلك الجيل إلى الجيل الذي بعده، وظهرت آثارها في مريم وفي ولدها عيسى، وصلاح الأجداد له علاقة بالأولاد كما قال الله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴿٨٢﴾﴾ (الكهف: ٨٢) فلصلاح الأب حفظ الله مال ذريته، وكذلك بصلاح امرأة عمران حفظ الله بنتها وابن بنتها، فقال صلى الله عليه وسلم: «ما من مولودٍ إلا

الشیطان یمسه حین یولد، فیستهل صارخاً من مسة الشیطان إیاه إلا مریم وابنها» ثم یقول أبو هریرة: [واقراءوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (آل عمران: ۳۶) (أحمد: ۷۷۰۸) لقد كانت تلك الدعوة الصالحة التي وقعت من تلك المرأة الكريمة فأثرت تأثيراً بالغاً، فما من بني آدم مولودٌ إلا یمسه الشیطان حین یولد غیر مریم وابنها لم یستطع الشیطان أن یمسها.

### فصل مریم بنت عمران



خط رسول الله صلی الله علیه وسلم فی الأرض أربعة خطوط وكان أحد الخطوط یشیر إلى مریم بنت عمران علیها رضوان الله، ثم قال لأصحابه: «تدررون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم: أفضل نساء أهل الجنة: خدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومریم ابنة عمران». (أحمد: ۲۶۶۸) هذه الأم الطيبة، وتلك الجدة الطيبة جدة عیسی

عليه السلام، ولم تكن أخت هارون -أي: شقيقة- أخو موسى، وقد حصل عند بعض الصحابة شيءٌ حول هذا فأزال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم اللبس، فجاء حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجران) والحديث في صحيح مسلم وكانوا نصارى و المغيرة ذهب ينقل إليهم رسالة من النبي عليه الصلاة والسلام، وقد نزلت فيهم آيات طويلة من سورة آل عمران فيها محاجة ومناقشة أهل الكتاب، فقال نصارى نجران مستشكلين للمغيرة: (أرأيت ما تقرأون: (يا أخت هارون) وموسى قبل عيسى بكذا وكذا) قال النصارى في نجران للمغيرة بن شعبة: أنتم تقرأون في كتابكم: (يا أخت هارون) وهي مريم عليها السلام، كيف تقولون: عن مريم أخت هارون وبين مريم وموسى وهارون كذا وكذا من آلاف السنين؟ قال: (فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بالأنبياء والصالحين قبلهم).

يعني: هذا كما يقول العامة عندنا «اسم على اسم» وكانت بنو إسرائيل يتسمون بأسماء الأنبياء تيمناً بالأنبياء، فيتسمون موسى وهارون كثيراً،

ومريم أخوها هارون ليس هو هارون أخو موسى وإنما هارون آخر  
اسمه على اسم هارون النبي تيمناً به، فهذا هو زوال الإشكال، فمريم لما  
جاءت لقومها تحمل عيسى قالوا: ﴿يَتَأَخْتَهُنَّ مَأْكَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءًا  
وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم: ٢٨).

أمها امرأة صالحة وهي زوجة عمران، فلما وضعت مريم ودعت لها  
أنجبت بعد ذلك عيسى عليه السلام، وكانت مريم بنت عمران امرأة  
كاملة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كامل من الرجال كثير، ولم  
يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران، وإن فضل  
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه البخاري: ٣٤١١).

## موقف النجاشي - رضي الله عنه - من عيسى عليه السلام



و لما استدعى النجاشي المسلمين الذين جاءوا إليه وسألهم ماذا تقولون في عيسى؟ قال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا؛ هو عبد الله ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال: فضرب النجاشي بيده إلى الأرض -أي: أخذ منها عودًا- ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود.

وهذا من إيمان النجاشي، قال: ما وصفتم به عيسى هو الحق، وما تعديتم الحق، فتناخرت بطارقتة حوله حينما قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، هذا النجاشي رحمه الله.

## حقيقة كَوْنُ عيسى بكلمة الله وروح الله



من مريم خرج عيسى عليه السلام بدون أب، أم صالحة وجدة صالحة: ﴿ إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ (آل عمران: ٣٥) ولأن عيسى مخلوق بكلمة الله: (كن) سمي بكلمة الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» (رواه البخاري: ٣٤٣٥).

فإذاً: عيسى خلق بالكلمة: (كن) فكان، ولذلك يسمى عيسى بكلمة الله).



سمي بذلك من باب إضافة التشریف وإضافة المخلوق إلى الخالق، كما نقول: (ناقة الله، بيت الله) ولأن عيسى نفس منفوسة خلقها الله عز وجل بالكلمة: (كن) فكان، ولذلك عيسى كلمة الله وروح الله.

فلذلك يسمى عيسى كلمة الله، وروح الله، وروح من الله، وليست: (من) هنا للتبعيض، أي: أن عيسى جزء من الله تعالى الله عن ذلك.

والنصارى قد يدخلون هذه الشبهة ويحاجون بها، كما حصل في مجلس بعض الخلفاء: أن أحد النصارى قال له الخليفة: لماذا لا تسلم؟ قال: أنا مقتنع بالإسلام والقرآن، ولكن هناك آية التبتت عليّ، وأنا أرى أن فيها تأييداً لنا ولعقيدتنا نحن النصارى.

قالوا: ما هي؟ قال: إن عيسى عندكم في القرآن مكتوب عنه: «وروح منه» فهو جزء من الله وهذا ما نحن نقوله: (ابن الله).

فالتفت الخليفة إلى من عنده من العلماء، فقال أحدهم: يا أمير المؤمنين! إن الله يعلم أن هذا الرجل سيستشهد بهذه الآية، وسيأتي بهذه

الآية ليستشكل، والأمر كما قال الله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية: ١٣) فهل الأرض جزء من الله؟! و(منه) هي سؤال عن مصدر خلقها وإيجادها، وكذلك عيسى مصدر خلقه هو الله عز وجل، وكلمته لأنه مخلوق بكلمة (كن)؛ ولأنه حجة الله على عباده، وآية من آيات الله.

### من فضائل عيسى ﷺ



١- إن الله بشر به مريم البتول العذراء عن طريق الملائكة قال تعالى:

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرِيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيْحُ عِيسَى

أَبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

٢- أنه جعله وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين قال تعالى:

﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].

٣- أنه كلم الناس بالمهد وكهلاً قال تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

﴿ وَكَهَلًا ﴾ [آل عمران: ٤٦].

٤- أنه من الصالحين قال تعالى ﴿ وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٦].

٥- أنه طهره ورفعته إليه قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي

﴿ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ

﴿ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٦- أن الله جعل من اتبعه فوق الكافرين إلى يوم القيامة قال تعالى:

﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران: ٥٥]. وأتباع عيسى هم

المسلمون.

٧- أنه ينزل آخر الزمان حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير

ويضع الجزية

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،

لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ

الْحِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ  
السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

٨- أنه الآن في السماء قال تعالى: ﴿وَمَا قَنَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ

لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧] وقال: ﴿بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨].

٩- أنه يقتل المسيح الدجال عند باب لد.

١٠- أنه يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص وينبئكم بما تأكلون

وما تدخرون في بيوتكم.

١١- أن الله تعالى حفظه من نخس الشيطان حين ولادته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا  
نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ نَخْسَةِ الشَّيْطَانِ، إِلَّا ابْنُ مَرْيَمَ  
وَأُمَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري: (٣٤٤٨)، ومسلم: (١٥٥).

(٢) مسلم: (٢٣٦٨).

الذي يزعم أن لله ولداً أو أنه ثالث ثلاثة كافر بجميع الرسل



قال الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٨﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٨٩﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۗ ﴾ [مریم: ٨٨ - ٩١]، وقال: ﴿ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وقال: ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣]، وقال: ﴿ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوَ خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [آل عمران: ٥٩]، وقال: ﴿ وَقَالَتِ الْتَصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، وقال: ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ﴾ [الكهف: ٤ - ٥]،

وقال: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ [يونس: ٦٨]،

وقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾

[المائدة: ١٧]، وقال: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾

[المائدة: ٧٣]، وقال: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الإسراء: ١١١]

فهذه الآيات وغيرها تكفر من يقول: إن الله اتخذ ولداً أو أنه ثالث ثلاثة وتحذر من ذلك وتتوعده بأشد العذاب ومن يزعم أن النصارى يقبل منهم الدين وهم لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولم يتبعوا شريعته فهو مفتر على الله فليس بعد بعثة الرسول محمد ﷺ نبي يجوز أن يتخذ شرعه شريعة قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِءِ فَقَدْ أَهْتَدَوْا ۗ وَإِنْ نَوَلُّوا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وقال: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

## ذكر صفة عيسى عليه السلام وشماؤه وفضائله



قال الله تعالى ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ (المائدة: ٧٥).

قيل: سمي المسيح لمسحه الأرض وهو سياحته فيها وفراره بدينه من الفتن في ذلك الزمان، لشدة تكذيب اليهود له وافترائهم عليه وعلى أمه عليها السلام. وقيل: لأنه كان ممسوح القدمين.

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴾ (الحديد: ٢٧) وقال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ (البقرة: ٢٥٣) والآيات في ذلك كثيرة جداً.

وقد تقدم ما ثبت في الصحيح: «ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان، فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه»، [رواه مسلم (٢٣٦٦)] وتقدم حديث عمير بن هانئ عن جنادة، عن عبادة عن

رسول الله ﷺ أنه قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» (البخاري: ٣٤٣٥).

وروى البخاري من حديث الشعبي، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أدب الرجل أمته فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها كان له أجران، وإذا آمن بعيسى ثم آمن بي فله أجران، والعبد إذا اتقى ربه، وأطاع مواليه، فله أجران» (البخاري: ٣٤٤٦).

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا هشام، عن معمر، وحدثني محمود: حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «ليلة أسري به لقيت موسى - قال: فنعته - فإذا رجل حسبته قال: مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال: ولقيت عيسى فنعته النبي ﷺ فقال:



ربعة أحمر كأنها خرج من دياس - يعني الحمام - ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به» (البخاري: ٣٤٣٧).

### وقد تقدم في قصتي إبراهيم وموسى

ثم قال: حدثنا محمد بن كثير، أنبأنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى، فأدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط» (البخاري: ٣٤٣٨).

وحدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا أبو ضمرة: حدثنا موسى بن عقبة، عن نافع، قال: قال عبد الله بن عمر: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهراي الناس المسيح الدجال فقال: «إن الله ليس بأعور، ألا أن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجل آدم، كأحسن ما يرى من آدم الرجال تضرب لفته بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء، واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم، ثم رأيت

رجلاً وراءه جعداً ققطاً أعور العين اليمنى، كأشبهه من رأيت بابن قطن،  
واضعاً يديه على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ فقالوا:  
المسيح الدجال». (البخاري: ٣٤٣٩، ٣٤٤٠)

ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة ثم قال البخاري: تابعه عبد  
الله بن نافع ثم ساقه من طريق الزهري عن سالم بن عمر قال الزهري:  
رجل من خزاعة هلك في الجاهلية. (البخاري: ٣٤٤١).

فبين صلوات الله وسلامه عليه صفة المسيحين: مسيح الهدى  
ومسيح الضلالة، ليعرف هذا إذا نزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر  
فيحذره الموحدون.

وقال البخاري: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا  
معمر، عن همام بن منبه، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «رأى عيسى  
ابن مريم رجلاً يسرق فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والذي لا إله إلا هو،  
فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني» (البخاري: ٣٤٤٤).

وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن الحسن وغيره، عن أبي هريرة قال: ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: «رأى عيسى رجلاً يسرق فقال له: يا فلان، أسرقت؟ قال: لا، والله ما سرقت، قال: آمنت بالله وكذبت بصري». (أحمد: ٨٩٧٣).

وهذا يدل على سجية طاهرة، حيث قدم حلف الله الرجل فظن أن أحداً لا يحلف بعظمة الله كاذباً على ما شاهده منه عياناً، فقبل عذره ورجع على نفسه فقال: آمنت بالله أي صدقتك وكذبت بصري لأجل حلفك.

وقال البخاري: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن المغيرة ابن النعمان، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تحشرون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ: كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين» فأول من يكسى إبراهيم، ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول: أصحابي فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى

ابن مريم: ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنَّ تَعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (المائدة: ١١٧-١١٨) تفرد به دون مسلم من هذا الوجه. (البخاري: ٣٤٤٧).

وقال أيضًا: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي: حدثنا سفيان، سمعت الزهري يقول: أخبرني عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس سمع عمر يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله». (البخاري: ٣٤٤٥).

وقال البخاري: حدثنا إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج، كان يصلي جاءته أمه فدعته فقال: أجيها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تُريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأدت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج فأتوه

فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي قالوا: نبي صومعتك من ذهب؟ قال: لا، إلا من طين، وكانت امرأة ترضع ابناً لها من بني إسرائيل، فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، - قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعة - ثم مر بأمة، فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذا الأمة يقولون: سرقت، وزنيت، ولم تفعل». (البخاري: ٣٤٣٦)

وقال البخاري: حدثنا أبو اليمان: حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي». (البخاري: ٣٤٤٢)

تفرد به البخاري من هذا الوجه

وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان - وهو الثوري - عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس بعيسى، الأنبياء إخوة أولاد علات، وليس بيني وبين عيسى عليه السلام نبي».(أحمد: ٩٩٧٤).

قال أحمد: حدثنا يحيى، عن أبي عروبة قال: حدثنا قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مربع إلى الحمرة والبياض، سبط كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، بين مصرتين، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطل الملل، حتى تهلك في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب، وتقع الأمانة في الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات، لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يُتوفى فيُصلي عليه المسلمون ويدفنونه».(أحمد: ٩٦٣٢).

## الفوائد المستنبطة من قصص عيسى وأمه مريم



١- أن السعي للرزق مأمور به ولا ينافي التوكل قال تعالى: ﴿وَهَزَىٰ  
إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

٢- أن الإشارة تنزل بمنزلة الكلام قال تعالى: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنَأْكِلَ الْيَوْمَ إِلَٰهِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]، فالإشارة هنا نزلت  
منزلة الكلام وكذا قصة الأمة السوداء التي قال لها رسول الله ﷺ:  
«أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ،  
قَالَ: «أَعْتَقُهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» (أحمد: ٢٣٢٥٠ والنسائي: ١٢١٨).

٣- أن أفضل الأكل الرطب للنفساء قال تعالى: ﴿تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا  
جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥]، ولو علم الله شيئاً أفضل من الرطب لأطعمه مريم  
وكذلك التحنيك وأكل سبع تمرات على الريق صباحاً والإفطار للصائم  
على الرطب وغير ذلك.

٤- أفضل الأحوال التي تطلب بها السلامة يوم الولادة ويوم الوفاة  
ويوم البعث قال تعالى: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ  
حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣].

٥- في شريعتنا التي أنزلت على محمد ﷺ لا يجوز أن ينذر الإنسان  
أن لا يكلم أحداً أما في شريعة من قبلنا فيجوز ذلك كما حصل لمريم  
﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

٦- سنة الله في الحياة التناسل من ذكر وأنثى وقد جرت أن عيسى  
جاء من أم بدون أب وآدم من دون أب ولا أم فهو سبحانه القادر على  
كل شيء وهذه آية من آيات الله، قال تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾  
[مريم: ٢١].



## ورع عيسى عليه السلام



كان عيسى عليه السلام معظماً لله عز وجل، شديد الإيمان، روي أنه: «رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله، وكذبت عيني» (البخاري: ٣٤٤٤) أي: رضيت بالذي حلفت به وكذبت عيني.

## رفع عيسى عليه السلام إلى السماء



رفع عليه السلام إلى السماء، ما مات ولم تقبض روحه بعد، رفع بجسده وروحه من الأرض إلى السماء، أين مكانه؟ قال صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء والمعراج: «فأتينا السماء الثانية، قيل: من هذا؟ قيل: جبريل، قيل: من معك؟ قيل: محمدٌ صلى الله عليه وسلم، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ولنعم المجيء جاء، فأتيت

على عيسى ويحيى فقالوا: مرحباً بك من أخٍ ونبي». (البخاري: ٣٢٠٧) فإذا  
عيسى في السماء الثانية.

### فضل عيسى عليه السلام



وأما فضل عيسى عليه السلام، فإن النبي عليه الصلاة والسلام قال:  
«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم  
ويحيى بن زكريا». (ابن حبان: ٦٩٥٩ والحاكم: ٤٧٢١).

تبرأ من المشركين به: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي  
كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧).

بشر بنينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولِي يَأْتِي مِنْ بَعْدِي  
أُمَّةٌ أَحَدٌ﴾ (الصف: ٦) وقال عليه الصلاة والسلام: «وسأخبركم بأول  
ذلك؛ دعوة إبراهيم وبشارة عيسى». (موارد الظمآن: ٢٠٩٣، ١/٥١٢).

## صفة عيسى الجسدية



لقد جاء وصف عيسى عليه السلام في الأحاديث الصحيحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولقيت عيسى - فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال: - ربعة أحمر كأنها خرج من ديباس» - الحمام - . (البخاري: ٣٤٣٧ ومسلم: ١٦٨).

وكذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعدٌ عريض الصدر» (البخاري: ٣٤٣٨).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أراني الليلة عند الكعبة في المنام، فإذا رجلٌ آدم، كأحسن ما يرى من آدم الرجال، تضرب لنته بين منكبيه، رَجُلُ الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعاً يديه على منكبي رجلين، وهو يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح الدجال». (البخاري: ٣٤٤٠ ومسلم: ١٦٨).

وفي رواية: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم، سبط الشعر، يهادى بين رجلين ينطف رأسه ماء، أو يهراق رأسه ماء، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم» (البخاري: ٣٤٤١).

هذا وصف عيسى عليه السلام، فما معنى هذه الأوصاف؟ أما بالنسبة لقوله عليه الصلاة والسلام عن عيسى: (إنه رجلٌ آدم) فإن المعنى أنه أبيض مشرب بحمرة.

وكذلك لما قال صلى الله عليه وسلم: (ربعة) يعني: مربع؛ ليس بطويلٍ جداً ولا بقصيرٍ جداً.

وقوله: (كأنه خرج ديباس) الديباس يعني: الحمام الذي يغتسل فيه، والمراد بذلك وصف عيسى بصفاء اللون، فهو كمن يخرج من الحمام صافياً نقياً نظيفاً، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بنقاء اللون، ونضارة الجسم، وكثرة ماء الوجه حتى كأنه كان في حمام فخرج منه ينطف رأسه ماء، وهذا يزيد في نضارة الوجه.

وكذلك فإن قوله عليه الصلاة والسلام في وصف عيسى: (إنه رجلٌ سبط) نعتٌ لشعر رأسه يعني: ليس بجعد الشعر، والرواية الأخرى فيها أن عيسى جعد، والجعود عكس السبوط، فكيف يكون الجمع؟ قالوا: هذه الجعودة في الجسم وليست في الشعر، الشعر سبط ولكن الجعودة في جسمه، يعني: جسمه مجتمع مكتنز.

ومعنى: (لمتة بين منكييه) اللمة شعر الرأس، وقد جاوزت المنكيين وألمت به.

(رجل الشعر) قد سرحه ودهنه، وله (لمة تقطر ماءً) هذه صفة عيسى عليه الصلاة والسلام عندما رآه النبي عليه الصلاة والسلام يطوف بالكعبة.

## أحوال الناس قبل ومع نزول عيسى قتال للمسيح الدجال معركة مرج دابق



ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفها، قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال، ممسوح العين اليسرى... وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس، وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالاً شديداً». (أحمد: ٢٠١٧٨).

ثم يهلكه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط الشمال - أصل الحائط - لينادي أو قال: يقول: يا مؤمن! أو قال: يا مسلم! هذا يهودي أو قال: هذا كافر تعال فاقتله».

## قتال عيسى للمسيح الدجال



وجاء تفصيلاً أيضاً في حديث آخر، قال صلى الله عليه وسلم في القتال الشديد الذي سيكون في آخر الزمان بين المسلمين والروم:

(ومعهم فوارس، وإني لأعلم أسماءهم وألوان خيولهم) معهم خيول ومعهم سيوف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» (أبو يعلى: ٩١٤) وهذا المهدي سيكون رفيق المسيح ابن مريم.

فالدجال يعلم بأن عيسى سينزل، ولذلك لما تقابل مع تميم الداري في الجزيرة التي في البحر، أخبرهم عن أشياء يعلمها وكيف سيخرج في الأرض.

فإذا خرج الدجال ومعه الفتن، انبعث له عيسى ابن مريم والمؤمنون، وهذا الانبعاث قد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر خروج الدجال، قالت أم شريك يا رسول الله: فأين العرب يومئذ؟ قال: (العرب يومئذ قليل).

فإذا: العرب سيقلون في آخر الزمان (ولا تقوم الساعة حتى يكون الروم أكثر الناس) والعرب قليل إمامهم رجل صالح وهو المهدي عليه

السلام من نسل النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح) هذه الصلاة المفسرة لها أجمل، فالمسلمون في حالة استنفار وتجميع وتسوية صفوف مع المهدي، وهو أمير الجيش وقائده، يستعدون لقتال الدجال، وحين يجتمعون لصلاة الصبح ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقري حين يرى نزول عيسى، لكي يكون عيسى هو الإمام (فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدّم فصلّ، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم) وهذا كرامة من الله لهذه الأمة، أن واحداً من نسل النبي عليه الصلاة والسلام يصلي إماماً وعيسى وراءه، وعيسى نبي وهذا ليس بنبي، إكراماً من الله لهذه الأمة، قال: (فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب) فيفتحون على البلد الذي فيه الدجال واليهود معه: (يفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف وساج محلي، فإذا نظر إليه الدجال، ذاب كما يذوب الملح في الماء) هذا الدجال الذي معه جنة ونار وبستان، ونهر خبز، ونهر لحم، وأنه يبعث في الأرض الحياة، ويأمر السماء تمطر فتمطر، ويأمر كنوز الأرض



أن تتبعه فتبعه، هذا هيّن على الله، ولذلك أول ما يرى عيسى يذوب، كل هذا الكلام يذهب وينطلق هارباً، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله، فمكان قتل الدجال معين عند الباب الشرقي لمدينة اللد في أرض فلسطين المعروفة الآن، فيهزم الله اليهود ولا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء.

### معركة مرج دابق



وعيسى عليه السلام سيكون نزوله موافقاً لخروج المهدي الذي يبعثه الله، وسيكون نزول عيسى بعد قتال المسلمين للنصارى، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق». (مسلم: ٢٨٩٧).

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: الأعماق المراد به العمق، وهي ناحية كورة قرب دابق بين حلب و أنطاكية، أنطاكية في تركيا و

حلب في سوريا ودابق: مكان معروف الآن، وهي قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ.

الروم سينزلون في ذلك المكان قرب مدينة حلب في سوريا الآن، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، ناس كانوا مع الروم فالتحقوا بالمسلمين، أو أخذوا من الروم وأسلموا عند المسلمين، فالروم يقولون للمسلمين: أعطونا الذين أخذوا منا نقاتلهم نصفي بني جلدتنا أولاً، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا.

نعم هؤلاء أصلهم من الروم، لكن أسلموا وصاروا إخواننا، كيف نتركهم إليكم ونسلمهم إليكم؟ والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (البخاري: ٢٤٤٢). لا يتخلى عنه ويتركه للأعداء.

قال: فيقول المسلمون: لا والله ما نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم- يعني من المسلمين- ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً.

ثلث جيش المسلمين الباقي لا يفتنون أبداً إذا صارت الموقعة عند مرج دابق بين حلب و أنطاكية، وسيتوجه المسلمون بعد كسر جيش النصارى إلى القسطنطينية فيفتحونها.

فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون -معنى ذلك أنه سيكون القتال بالسيوف- إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، والمسيح المقصود به هنا المسيح الدجال، فيخرجون، وذلك باطل فإنه لم يخرج الدجال بعد، ولكن الشيطان لا يريد أن يدع المسلمين يفرحون بالنصر، يريد أن ينغص عليهم، فيقوم المسلمون ويأخذون السلاح ويستنفرون بسرعة للقاء الدجال وحربه.

قال: فإذا جاءوا الشام يخرج الدجال حقيقةً وصدقاً، فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف استعداداً للمعركة الفاصلة مع الدجال -لأنه قد تم القضاء على النصارى عسكرياً، وبقي الآن القضاء على اليهود وقائدهم الدجال- فينزل عيسى ابن مريم فإذا رآه عدو الله هرب، فإذا أدركه ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لذاب حتى

يهلك، ولكن يقتله بيده، فيريهم دمه في حربته، فيكون إذاً قتل المسيح الدجال على يد المسيح ابن مريم، وينهي مسيح الهداية مسيح الضلالة ويقضي عليه.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً في عيسى ابن مريم بعد هذا: «فيكون عيسى ابن مريم عليه السلام في أمتي حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً، يدق الصليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير». (ابن ماجه: ٤٠٧٧) لا توجد زكاة، وعيسى لا يرسل أحداً يجبي الزكاة، بل يترك الصدقة، والمتصدق الذي يجمع الزكاة لا يسعى على شاة ولا على بعير ولا على شيء، وترفع الشحنة والتباغض (وتنزع حمة كل ذات حمة) يعني: كل ذات سم ينزع سمها حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره، وتضر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها، وتملاً الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله، وتضع الحرب أوزارها، وتكون الأرض كثاثر الفضة تنبت نباتها بعهد الله، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، ويجتمع النفر على

الرمانة فتشبعهم، ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الفرس بدرهمات.

هذه هي نهاية الدجال، وهذا هو عيسى عليه السلام وهو يقتل الدجال.

نزوله علمٌ للساعة قبل يوم القيامة عند المنارة البيضاء في دمشق، قال عليه الصلاة والسلام مشتاقاً للقاء عيسى وموصياً أمته من بعده ونحن منهم: «إني لأرجو إن طال بي عمرٌ أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موتٌ، فمن لقيه منكم، فليقرئه مني السلام». (أحمد: ٧٩١٠) أي: من منا يدرك زمن عيسى فليبلغ عيسى السلام من النبي عليه الصلاة والسلام.

هذا عيسى ابن مريم ينزل ويعيش في الأرض بعد قتل الدجال.

## انتشار الخير منحة جكر عيسى عليه السلام



ينتهي النصرى واليهود والكفار ويأجوج ومأجوج ولا يبقى كافر على الأرض، إذا الأرض لماذا تمنع البركة؟ «فيومئذٍ تأكل العصابة من الرمانه ويستظنون بقحفها» (مسلم: ٢٩٣٧) فالرمانه الواحدة يأكلها جماعة من الناس من كبرها، فالبركة التي في التوحيد تجعل في الأرض الثمار؛ فتكون عظيمة وكبيرة جدًا جدًا.

وعندما يكون عيسى في الأرض أربعين سنة عند ذلك لا يعبد إلا الله، والعصابة التي تكون معه من المسلمين يجرزها الله من النار، أي: يجرمون على النار، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «عصابتان من أمتي أحرزهما الله تعالى من النار، عصابة تغزو الهند، وعصابة تكون مع عيسى ابن مريم عليها السلام». [أخرجه النسائي (٣١٧٥) والحديث إسناده صحيح]، ويكون العيش في غاية الطيب، حتى قال صلى الله عليه وسلم: «طوبى لعيشٍ بعد المسيح، يؤذن للسماء في القطر، ويؤذن للأرض في النبات، حتى لو بذرت حبك على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل على

الأسد فلا يضره، ويطأ على الحية فلا تضره، ولا تشاح، ولا تحاسد، ولا  
تباغض». (فوائد العراقيين للنقاش: ٢٨، ٤٤/١).

هذه ستكون النهاية بالنسبة لقصة عيسى عليه السلام، ثم يموت  
حقيقة ويصلي عليه المسلمون، وبعد ذلك يرسل الله ريحاً تقبض أرواح  
المؤمنين، وتخرج أجيال بعد ذلك لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً،  
ويعم الكفر الأرض، وتقوم الساعة على شرار الناس.

### خبر نزول المائدة



قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ  
رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۗ قَالَ أَتَقُونَ اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ  
﴿١١٢﴾ قَالُوا نَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا  
وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: ١١٢ - ١١٣].

هكذا طلب الحواريون وهم الخالص من قومه قالوا: هذا الطلب  
الذي لا يقوله مؤمن معظم لربه قال لهم عيسى: اتقوا الله ولا تشكوا في

قدرة الله واستطاعته ولا تقترحوا على الله ولا تتحكموا ما تشتبهون من الآيات، فكان جوابهم أنهم يريدون هذه الهائدة أن تنزل عليهم لعدة أمور:

- ١- أن نأكل منها لأننا يحتاجون إلى الطعام.
- ٢- حتى تطمئن قلوبنا من قدرة الله على ذلك.
- ٣- لأن نتأكد من صحة قولك عما وعدتنا.
- ٤- أن نشهد على هذه الهائدة عند بقية الناس حتى يؤمنوا بك ويصدقوك.

فما كان من عيسى عليه السلام إلا أن قال: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، وطلب من الله تعالى أن تكون هذه الهائدة عيدًا لهم نفرح بها ونقيمها في كل وقت معين من السنة للعبادة وللفرح وللسرور وللتغذى بها وتكون آية ورزقًا منك وعلامة على نبوته واستجابة دعوته. ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي



أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿ [المائدة: ١١٥]، وهذا وعد من الله بأنه سينزلها لكن من كفر منهم بعد ذلك فإن الله يعذبه عذاباً شديداً لا يعذبه أحداً من العالمين وقد اختلف العلماء هل نزلت أم لا؟

يرى الجمهور نزولها وأنهم مسخوا قردة وخنازير بعد استكبارهم وجحودهم وكفرهم بعد نزولها.

قال ابن عمر: «أشدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ كَفَرَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَائِدَةِ، وَالْمُنَافِقُونَ، وَأَلْ فِرْعَوْنَ». (الطبري: ١٣٢/٩).

وسوف يسأل الله عيسى عليه السلام يوم القيامة قائلاً: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴿ [المائدة: ١١٦]، الآيات، وهكذا يتبرأ عيسى من افتراءاتهم ويثبت أنه لم يقل إلا ما أمره الله ويثبت الشهادة لله ويفوض أمره إلى الله ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [المائدة: ١١٨]، وهذا من أدب عيسى عليه السلام.

## نزول الإنجيل على عيسى عليه السلام ومنة الله عليه



أنزل الله على عيسى عليه السلام الإنجيل في ثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في أربع وعشرين من شهر رمضان قال ذلك أبو زرعة الدمشقي. وقال ابن جرير في تاريخه: أنه أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاثين عامًا وأن عيسى رفع إلى السماء وعمره ثلاث وثلاثون سنة وقد أيد الله عيسى عليه السلام بروح القدس وهو جبريل عليه السلام كما قال سبحانه: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ [المائدة: ١١٠]، الآية؛ كما قال تعالى عن منه على عيسى: ﴿ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١١٠]، وقال في منته على عيسى: ﴿ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ

الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي ﴿ [المائدة: ١١٠]،  
 الأكمه: الذي يولد أعمى وقال تعالى عن منته عليه: ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا  
 تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقال عن عيسى  
عليه السلام: ﴿ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي  
 بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ  
 يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ  
 بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ [آل عمران: ٤٩ - ٥٠]، وكانت معجزة  
 عيسى مناسبة لزمانه وقومه حكمه الطب فأرسله الله بمعجزات لا  
 يستطيعونها ولا يهتدون إليها مما يدل على صدق رسالته ولكن قومه  
 بالرغم من ذلك كفر أكثرهم وعزموا على قتله فرفعه الله إليه  
 ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا لِّلَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

## توطئة بميلاد عيسى عليه السلام



زكريا عليه السلام لما رأى الطعام يأتي لمريم وهي في المحراب هنالك دعا  
زكريا ربه طالباً الولد من الله القادر على كل شيء فهو قادر على أن  
يمنحه الولد ولو كان كبير السن وامرأته عاقر قال تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتِ  
رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢٢].

وفي هذا خضوع من زكريا لله تعالى حيث وصف نفسه بالشيب  
وبوهن العظم وفيه ثناء على الله وأنه مجيب الدعوات ﴿وَلَمْ أَكُنْ  
بُدْعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٤]، وفيه ذكر حالة الداعي ﴿وَإِنِّي خِفْتُ  
الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي﴾ [مريم: ٤٥]، ﴿وَكَانَتْ أُمَّرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [مريم: ٤٥].

كانت امرأته عليه السلام إشاع بنت عمران بن قابيل وهي أخت حنه  
وحنه هي أم مريم ويحيى ابن خالة عيسى وفي حديث الإسراء: «فَلَمَّا  
خَلَصْتُ فَإِذَا يُحْيِي وَعَيْسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ». (البخاري: ٣٤٣٠).

وكان عمر زكريا حين دعائه خمساً وتسعين سنة.

قال العلماء: طلب زكريا ﷺ الولد لإظهار دينه وإحياء نبوته ومضاعفة أجره لا لأموال الدنيا لأن الأنبياء لا تورث مالا كما قال ﷺ: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا، فَهُوَ صَدَقَةٌ». (فوائد تمام ٢/ ٧٢ ح ١١٧٤).

وكانت زوجة زكريا تتنسب إلى يعقوب ﷺ ولهذا قال: ﴿مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦٦]، وهو إسرائيل لأنها من ولد سليمان بن داود وهو من يهوذا بن يعقوب وزكريا من ولد هارون أخي موسى وهارون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب وكانت النبوة في سبط يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم وقد استجاب الله دعائه فجعله رضيعاً لما طلب ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦٦] راضياً بقضاء الله وقدره صالحاً راضياً الله عنه نبياً من أنبياء الله وقد سماه الله يحيى ولم يجعل له من قبل سمياً وآتاه الله الحكيم صبياً.

قال قتادة: إن يحيى ﷺ لم يعص الله قط بصغيرة ولا كبيرة ولا هم بامرأة قال تعالى: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عمران: ٣٩]، وقال: ﴿وَحَنَانًا مِّن

لَدُنَّا ﴿ [مریم: ۱۳] ، ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾ [مریم: ۱۴] ، ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا ﴾ [مریم: ۱۴] ، ﴿ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مریم: ۱۵] .

### ميلاد عيسى عليه السلام



قال تعالى: ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مریم: ۱۶] الآيات .

هذا الخطاب لبينا محمد صلى الله عليه وسلم أي: عرف قومك قصتها ليعرفوا كمال قدرتنا حيث تنحت وبعدت عن من كان معها وانفردت واعتزلت إلى مكان شرق فلسطين فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام وتمثل لها بشراً سوياً في الخلقة حسن الصورة فظنت أنه يريد لها بسوء فقالت: ﴿ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴾ [مریم: ۱۸] ، فرد عليها قائلاً: ﴿ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾ [مریم: ۱۹] ، فقالت: ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴾ [مریم: ۲۰] ، أي: لم أزن ولم أتزوج ولست

بغياً فنفخ جبريل فيها فحملت بعيسى عليه السلام قيل: إن عمرها حينئذ ثلاث عشرة سنة وأن عيسى رفع إلى السماء وعمره اثنان وثلاثون سنة، وأنها بقيت ست سنوات بعد رفعه ثم توفيت وعمرها نيف وخمسون سنة.

ولدت عيسى في وادي بيت لحم وبينه وبين إيليا أربعة أميال فلما جاءها المخاض وهو الطلق ولما وجع بها الألم استندت إلى جذع نخلة فولدت فأمرها الله أن تهز بجذع النخلة لتساقط عليها رطباً جنيئاً، هنا حزنت مريم وتمنت الموت قبل ذلك خوفاً من أن يظن بها الشر والبهتان والزنا وقالت قولتها: ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّوَسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، والسري من الرجال: الرجل العظيم الخصال السيد من السراة وقال لها: واشربي أي: من النهر الذي تحتك يجري بالماء العذب وكلي من الرطب الطيب الذي يتساقط عليك من النخلة.

قيل: كانت النخلة يابسة والنهر جافاً فأمر الله النخلة وأنبت الرطب الجنى وأجرى النهر اليابس تكرمة لها وقوله: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مریم: ٢٥]، يدل على فعل الأسباب وأن ذلك مأمور به وكانت قبل ذلك يأتيها رزقها وهي في المحراب بقدره الله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُا لَلَّيْ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٤٣٧].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان جذعاً نخزاً فلما هزت نظرت إلى أعلى الجذع فإذا السعف قد طلع، ثم نظرت إلى الطلع قد خرج من بين السعف، ثم اخضر فصار بلحاً ثم احمر فصار زهواً، ثم رطباً، كل ذلك في طرفة عين، فجعل الرطب يقع بين يديها لا ينشده من شيء»<sup>(١)</sup>.

وفيه من الفوائد أن عمل الأسباب ولو كانت قليلة مطلوب وأن ذلك لا يقدر في التوكل على الله وأن الرطب أفضل شيء للنفساء

(١) القرطبي (١١ / ٩٥).



وكانت سنة الصيام في دينهم الإمساك عن الأكل والكلام أما في ديننا فلا يجوز الإمساك عن الكلام.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وكانت مريم خرجت من عندهم حين أشرقت الشمس، فجاءتهم عند الظهر ومعها صبي تحمله، فكان الحمل والولادة في ثلاث ساعات من النهار»<sup>(١)</sup>.

فاستغرب قومها وقالوا لها: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧]،

الآيات.

﴿يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ [مريم: ٢٨]،

ليس هارون أخا موسى لأن بينهما ألف سنة ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم: ٢٩]؛ لأنها صائمة عن الكلام اكتفت

بالإشارة إليه فتكلم عيسى عليه السلام وهو في المهد: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي

الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، الآيات، قرر أنه عبد لله تعالى وليس ولدًا

(١) القرطبي تفسير سورة مريم (١١ / ٩٩).

وبين أنه مبارك وأن الله أوصاه بالصلاة والزكاة وبر والدته وأن الله لم يجعله جباراً متعظماً متكبراً شقيماً لا خير فيه عاصياً لربه فلما سمع القوم كلامه أذعنوا وبرئت أمه عندهم وزال عنهم الشك بمريم - عليها السلام - فهو ليس ابناً لله تعالى كما يقول المفترون ﴿ ذَلِكِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ﴿٣٥﴾

[مريم: ٣٤ - ٣٥].

### اختلاف الأحزاب في عيسى ابن مريم عليه السلام



قال الله تعالى: ﴿ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ [مريم: ٣٧].

فاليهود بالقدح والسحر والنصارى قال بعضهم: هو ابن الله وقال آخرون: ثالث ثلاثة وقال غلاتهم: هو الله وعبدوه هو وأمه واتخذوهما إلهين من دون الله قال تعالى لعيسى: ﴿ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَٰلِمُ

الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧]، وما زالت النصارى واليهود في شركهم وافتراءهم، أما المسلمون فيعتقدون أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن روحه مخلوقة كروح آدم الذي خلقه الله بدون أب ولا أم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]، ثم ندد الله تعالى بمن قالوا:

﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ [مريم: ٨٨ - ٩٥]، فكل من في السموات والأرضين عبيد لله تعالى.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله: كذَّبني ابنُ آدمَ ولم يكنْ له ذلك، وشتَمني ولم يكنْ له ذلك، فأما تكذِيبُه إِيَّايَ فقولُه: لَنْ يُعِيدَنِي، كما بدَّأني، وليسَ أوَّلُ الخَلْقِ بِأهُونَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وأما شتمُه إِيَّايَ فقولُه: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْتًا أَحَدٌ» [البخاري: ٤٩٧٤].

كذا خزاعة من العرب قالوا مثل قولهم قالوا: اتخذ الله الملائكة ولداً فهم بنات الله قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلٰهٌُ مِنْ دُونِهِ فَذٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٩].

## حرص عيسى عليه السلام على تبليغ الرسالة



وكان عيسى عليه السلام حريصاً على تبليغ الدعوة، ولذلك جاء في الحديث الصحيح «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن، وأن عيسى ابن مريم قال له: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بهن بني إسرائيل يعملون بهن، فإما أن تأمرهم، وإما أن أمرهم؟»، قال: إنك إن تسبقني بهن خشيت أن أعذب، أو يخسف بي». (أبو يعلى: ١٥١٧ (٣/١٤٠)).

فإذا عيسى كان حريصاً على التبليغ، ومعنى ذلك أنه معاصر ليحيى ابن زكريا، قال ليحيى إذا كنت لا تريد أن تبلغ، فأنا سأبلغ، إما أن تأمرهم، وإما أن أمرهم، فيحيى بن زكريا قال: أخشى أن أعذب، فجمع بني إسرائيل ووعظهم حتى امتلأ المسجد والشرفات إلى آخر القصة وهي قصة صحيحة.

## الرافة والرحمة والرهبانية في قلوب أتباع عيسى عليه السلام



قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد: ٢٧].

فبعيسى عليه السلام من ذرية إبراهيم من جهة أمه آتاه الله الإنجيل الذي يأمر بالصلح وعدم إيذاء أحد فالان الله قلوب أتباعه بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرّفوا الكلم عن مواضعه وبدلوا فالنصارى كما ورد يتحملون الثقل ويرحمون ويرأفون ولكنهم ابتدعوا رهبانية ما أمرهم الله بها وامتنعوا عن بعض المطاعم والمشارب والنكاح وتعلق بعضهم بالكهوف والصوامع وتبتلوا وغيروا وترهبوا واعتزل بعضهم بالصوامع والبراري والجبال وكل ذلك من عند أنفسهم لم يؤمروا به

وبدلوا التوراة والإنجيل وغيروا وبدلوا في كتاب ربهم ولما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن بعضهم بمحمد صلى الله عليه وسلم { وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ } .

روى الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَاهُ قَالَ: فَمَرَّ رَجُلٌ بِغَارٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ قَالَ: فَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِأَنْ يُقِيمَ فِي ذَلِكَ الْغَارِ فَيَقْوَتُهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ مَاءٍ وَيُصِيبُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْبَقْلِ، وَيَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَإِنْ أَدِنَ لِي فَعَلْتُ، وَإِلَّا لَمْ أَفْعَلْ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِغَارٍ فِيهِ مَا يَقْوَتُنِي مِنَ الْمَاءِ وَالْبَقْلِ، فَحَدَّثْتَنِي نَفْسِي بِأَنْ أُقِيمَ فِيهِ وَأَتَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَعْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلِمَقَامِ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً». (أحمد: ٢٢٢٩١ وإسناده ضعيف).

وَرَوَى الْكُوفِيُّونَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ تَدْرِي أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَعْلَمُ

النَّاسِ أَبْصَرُهُمْ بِالْحَقِّ إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ وَإِنْ كَانَ مُقْصِرًا فِي الْعَمَلِ  
وَإِنْ كَانَ يَزْحَفُ عَلَى اسْتِيهِ».

هَلْ تَدْرِي مِنْ أَيْنَ اتَّخَذَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّهْبَانِيَّةَ؟ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمُ الْجَبَابِرَةُ  
بَعْدَ عَيْسَى يَعْمَلُونَ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَعَضِبَ أَهْلُ الْإِيمَانِ فَقَاتَلُوهُمْ فَهَزِمَ أَهْلُ  
الْإِيمَانِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ فَقَالُوا: «إِنْ أَفْنَوْنَا فَلَمْ يَبْقَ  
لِلدِّينِ أَحَدٌ يَدْعُونَ إِلَيْهِ فَتَعَالَوْا نَفْتَرِقْ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ  
الْأُمِّيَّ الَّذِي وَعَدْنَا عَيْسَى - يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ - فَتَفَرَّقُوا فِي غَيْرَانِ الْجِبَالِ  
وَأَحْدَثُوا رَهْبَانِيَّةً فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَسَّكَ بِدِينِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ - وَتَلَا (وَرَهْبَانِيَّةً)  
الآيَةَ -».

أَتَدْرِي مَا رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي؟ «الهجرة والجهاد والصوم والصلاة والحج  
وَالْعُمْرَةُ وَالتَّكْبِيرُ عَلَى التَّلَاعِ» يَا ابْنَ مَسْعُودٍ اخْتَلَفَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ  
الْيَهُودِ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَفَجَا مِنْهُمْ فِرْقَةٌ وَهَلَكَ سَائِرُهَا وَاخْتَلَفَ  
مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ النَّصَارَى عَلَى اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَفَجَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ  
وَهَلَكَ سَائِرُهَا فِرْقَةٌ وَازَتْ الْمُلُوكُ وَقَاتَلَتْهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ  
عَيْسَى ﷺ حَتَّى قُتِلُوا وَفِرْقَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُوَازَاةِ الْمُلُوكِ أَقَامُوا بَيْنَ



ظَهَرَانِي قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَأَخَذَتْهُمُ  
 الْمُلُوكُ وَقَتَلْتَهُمْ وَقَطَّعَتْهُمْ بِالْمُنَاشِيرِ وَفَرَّقَتْهُ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ بِمُوزَاةِ الْمُلُوكِ  
 وَلَا بِأَنْ يُقِيمُوا بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمِهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ وَدِينِ عَيْسَى ابْنِ  
 مَرْيَمَ فَسَاحُوا فِي الْجِبَالِ وَتَرَهَّبُوا فِيهَا وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ:  
 «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا» الْآيَةَ - «فَمَنْ آمَنَ بِي وَاتَّبَعَنِي وَصَدَّقَنِي فَقَدْ رَعَاهَا  
 حَقَّ رِعَايَتِهَا وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» يعني: الذين تهودوا  
 وتنصروا وقيل: هؤلاء الذين أدركوا محمداً ﷺ فلم يؤمنوا به  
 ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ٨٢] (١).

الرد على اليهود في دعواهم قتل المسيح ابن مريم



قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا  
 قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ  
 وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

(١) من تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧ / ٢٦٥) سورة الحديد

فبعيسى عليه السلام حاول اليهود قتله فشبّه لهم شخص آخر وقتلوه ظناً منهم أنه عيسى أما عيسى عليه السلام فإن الله رفعه إلى السماء وكرمه وشرفه من أن يقتله اليهود وسوف ينزل آخر الزمان حكماً عدلاً فيقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَلَيَقْتُلَنَّ الدَّجَالَ وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ وَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ وَتَكُونُ السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ ﴿١﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ» <sup>(١)</sup>

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ النساء: ١٥٩، أي: ليؤمنن بالمسيح قبل موته أي: الكتابي فالهاء الأولى عائدة على عيسى والثانية على الكتابي وذلك أنه ليس أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا

(١) تفسير القرطبي (٦ / ١١).

ويؤمن بعيسى عليه السلام إذا عاين الملك لكنه إيمان لا ينفع لأنه إيمان عند اليأس وحين التلبس بحالة الموت فاليهودي يقر في ذلك الوقت بأنه رسول الله والنصراني يقر بأنه كان رسول الله<sup>(١)</sup>.

### وسطية الإسلام وغلو اليهود والنصارى بعيسى ابن مريم



لقد غلت النصارى بعيسى ابن مريم فقالوا: إنه ابن الله أو ثالث ثلاثة وغلوا في دينهم وتجاوزوا الحد وجعلوه رباً كما غلت اليهود فيه حتى قذفوا أمه مريم وكلا الإفراط والتفريط سيئ كما قال الشاعر:

ولا تغل في شيء من الأمر      كلا طرفي قصد الأمور ذميم  
وقال آخر:

عليك بأوساط الأمور فإنه      نجاة ولا تتركب ذلولاً ولا صعباً

---

(١) تفسير القرطبي (٦ / ١١).

وقال ﷺ: «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»<sup>(١)</sup>.

فالمدح الزائد والذم الزائد ومجازة الحد ليس في شريعة الإسلام إنما الوسطية في كل الأمور.

وأوف ولا تستوف حقه كله ..... وصافح فلم يستوف  
قط كريم

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]، ولم تسم امرأة باسمها بالقرآن إلا مريم ابنة عمران في ثلاثين موضعاً أما عيسى ابن مريم فقد سمي بالقرآن باسمه عيسى ابن مريم وبالمسيح

(١) البخاري (٣٤٤٥).

وبكلمة من الله وبروح منه وبرسول الله وعبد الله أي: روح من خلقه  
فروحه مخلوقة كما أن روح آدم مخلوقة من خلق الله تعالى.

### من الله تعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام



١- أن الله تعالى أيده بروح القدس وهو جبريل عليه السلام كما قال  
تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ  
أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ [المائدة: ١١٠].

٢- أنه يكلم الناس في المهد وكهلاً كما قال تعالى: ﴿ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي  
الْمَهْدِ وَكَهَلًا ﴾ [المائدة: ١١٠] فقد تكلم وهو صبي وتكلم وهو كهل  
نبياً.

٣- أن الله كف بني إسرائيل عنه لما هموا بقتله كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ  
كَفَفْتُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [المائدة: ١١٠].

٤- أن الله تعالى أعطاه من المعجزات الكثيرة من إحياء الموتى وشفاء الأبرص والأكمه وغير ذلك.

٥- أن الله أوحى إلى الحواريين أن يؤمنوا به كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [المائدة: ١١١].

٦- أن الله تعالى علمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [المائدة: ١١٠].

٧- أنه يخرج الموتى بإذن الله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [المائدة: ١١٠].

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ نُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ

عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

[المائدة: ١١٠].

٨- ومن المنن أن الله رفعه إليه في السماء وأنه ينزل في آخر الزمان ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وأنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقيم دين الله في الأرض.

٩- أن الله تعالى برأ أمه من التهم ورفعها وفضله بأن جعله من أولي العزم من الرسل.

الذين لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم عليه السلام



الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم كفار والذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة كفار وكلاهما غالون في الدين ضالون متبعون للهوى وكلاهما ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]،

وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]،

وقال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ

وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨]، أي: لعنوا في الزبور والإنجيل فإن

الزبور لسان داود والإنجيل لسان عيسى ابن مريم.

قال أبو مالك: الذين لعنوا على لسان داود مسخوا قرده والذين

لعنوا على لسان عيسى مسخوا خنازير.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الذين لعنوا على لسان داود أصحاب

السبت والذين لعنوا على لسان عيسى ابن مريم الذين كفروا بالمائدة بعد

نزولها.

وقيل: لعن الأسلاف والأخلاف ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم على لسان

داود وعيسى ابن مريم لأنهم أعلموا أن محمداً صلى الله عليه وسلم نبي مبعوث من الله

فلعنة الله حطت في من يكفر به ومن اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من

دون الله فاتبعوهم فيما يجلون وما يجرمون معتدين ظالمين ملعونين قال

الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ



وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿التوبة: ٣١﴾.

الإجاب من قصص عيسى وأمه - عليهما السلام -



لما نذرت زوجة عمران حين حملت قائلة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي  
بَطْنِي مُحَرَّرًا فَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥] طانة أن الذي في  
بطنها ذكر ولما تبين لها أن ما ولدته أنثى قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ  
أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ  
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

علم الله نيتها واستجاب دعوتها وأعاد الله جنينها من الشيطان  
الرجيم ومن استعاذ بمولاه أعاده فتقبل الله ولدها وأنبتة نباتًا حسنًا  
وكفل الولد زكريا عليه السلام ورباه تربية صالحة ورزقها الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ  
عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرَأَتُ إِنِّي لَلرَّحْمَنِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ

عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ آل عمران: ١٣٧، ولما خرجت مريم-عليها السلام- إلى شرق بيت المقدس أرسل الله لها الروح الأمين في صورة آدمي فخافت وقالت: ﴿إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٨]، فأجابها ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَلِنَجْعَلُهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ [مريم: ١٩ - ٢١]، ثم حملت بعيسى وجاءها المخاض فقالت: ﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]، ثم ولدت وجاءت إلى قومها تحمله فعاتبوها وقالوا: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَتِ هُنُورَ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ [مريم: ٢٧ - ٢٨]، فتكلم الصبي قائلاً: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، فصار الناس على ثلاثة أقسام:

قسم: صدقوه وهم المؤمنون وقسم: غلوا فيه ونزلوه منزل الرب وهم النصارى وقسم: كفروا به ورموا أمه بالفاحشة وهم اليهود فلما

كبر وصار رسولاً أعطاه الله المعجزات أراد أعداؤه قتله فألقى الله شبهه على واحد ورفع الله عيسى إليه فأخذوا شبيهه فقتلوه وصلبوه وما زال شعارهم الصليب وفي هذه الآيات فوائد عدة منها:

وجوب الوفاء بالندى وأن التربية الحسنة لها دور كبير في صلاح الابن وأن للأنبياء كرامات وأن الداعية يختلف فيه الناس منهم من يطيعه ومنهم من يعصيه.

ومن الفوائد: أن القصص أمثال هذه فيها عبر تزيد الإيمان واليقين ومن ذلك أن الله تعالى يجعل بعد العسر يسراً ويثبت الله قلب من توكل عليه كما ثبت قلب مريم -عليها السلام- ورزقها من حيث لا تحسب وبغير العادة رزقاً حلالاً طيباً في نفاسها وفي محراب عبادتها.

ومن الفوائد: أهمية الدعاء والذكر والتسبيح وأنه سلاح المؤمن قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ [آل عمران: ٤١]، ولن يغلب عسر يسرين فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً.

عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُنَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

ومن الفوائد: وجوب الإيمان بعيسى عبداً لله ورسولاً وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله رفعه للسماء بروحه وجسده ولم يمكن اليهود من قتله لما هموا بذلك وشبه صورته بصورة رجل فقتلوا الرجل ظانين أنه عيسى عليه السلام وصلبوه وسينزل عيسى آخر الزمان حكماً عادلاً مقسطاً فهو عبد الله ورسوله وليس ابناً لله - تعالى الله علواً كبيراً -.

قال ابن كثير رحمته الله عند تفسير الآيات: ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ۝١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ

(١) متفق عليه، البخاري (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥).

إِلَّا أُتْبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

[النساء: ١٥٥ - ١٥٨].

وكان من خبر اليهود، عليهم لعائن الله وسخطه وغضبه وعقابه، أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله تعالى من النبوة والمعجزات الباهرات التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ويصور من الطين طائرًا، ثم ينفخ فيه، فيكون طائرًا يشاهد طيرانه بإذن الله عز وجل ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم حتى جعل نبي الله عيسى عليه السلام، لا يساكنهم في بلده، بل يكثر السياحة حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان، وكان رجلاً مشرکاً من عبدة الكواكب، وقالوا: إن عيسى يفتن الناس ويضلهم، ويفسد على الملك رعاياه، فغضب الملك من هذا وكتب إلى نائبه بالمقدس أن يصلبه ويضع الشوك على رأسه فلما وصل الكتاب امتثل والي بيت المقدس ذلك، وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام، وهو في جماعة من أصحابه اثني عشر أو أكثر يوم الجمعة بعد العصر فحصره هنالك فلما أحس بهم وأنه لا محالة

من دخولهم عليه أو خروجه إليهم، قال لأصحابه: أيكم يلقي عليه شبيهي وهو رفيقي في الجنة؟ فانتدب لذلك شاب منهم فكانه استصغره عن ذلك، فأعادها ثانية وثالثة، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب، فقال: أنت هو، وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو، وفتحت روزنة من سقف البيت، وأخذت عيسى ﷺ سنة من النوم، فرفع إلى السماء وهو كذلك، كما قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنِي مَتْوَفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٤٥]، فلما رفع خرج أولئك النفر، فلما رأى أولئك ذلك الشاب، ظنوا أنه عيسى، فأخذوه في الليل وصلبوه، ووضعوا الشوك على رأسه، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه، وتبجحوا بذلك وسلم لهم طوائف من النصارى، ذلك لجهلهم وقلة عقلهم قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقال: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [النساء: ١٥٧]، وقال: ﴿ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٨].

## صفات عيسى الخلقية



كان عيسى عليه السلام رجلاً مربع القامة لونه بين الحمرة والبياض ورأسه يقطر وإن لم يصبه بلل عليه ثوبان مصبوغان بورس وزعفران، وعندما ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق يكون واضعاً كفيه على أجنحة ملائكة إذا طأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر جمان اللؤلؤ وله نفس ينتهي حيث ينتهي إليه طرفه فيموت كل كافر يجد ريح نفسه وتلتف حوله الطائفة المنصورة يحكم بشريعة الإسلام شريعة محمد ﷺ ويجدد الإسلام بعد اندراسه وعندما يعلم الدجال بنزوله يهرب فيلحقه عليه السلام إلى بيت المقدس فيدركه وقد حاصر مجموعة من المسلمين فيأمرهم عيسى بفتح الباب فيفتحونه فينطلق الدجال هارباً فيلحقه عيسى ويدركه عند باب لد قريباً من رملة فيقتله ويقتل من معه من اليهود ثم يدعو عيسى عليه السلام ربه تعالى بأن يهلك يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ - يَعْنِي عِيسَى - وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيُهْلِكُ اللَّهَ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَيَمُوتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلَّى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ»<sup>(١)</sup>.

### الفروق بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع عيسى عليه السلام



١- طبيعة قوم عيسى عليه السلام بل المستخلصين منهم (الحواريين) العناد والمكابرة بخلاف أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم أجمعين والفرق بينهما كبير فالحواريون رأوا معجزات كبيرة ومع ذلك تعنتوا وطلبوا ما تطمئن به نفوسهم الشاكة طلبوا أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء تكون لهم عيداً لأولهم وآخرهم وآية منه بينما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يطلبوا أي آية بعد إسلامهم فلقد آمنت قلوبهم واطمأنت

(١) رواه أبو داود (٤٣٢٤) بإسناد صحيح.



نفوسهم وصدقوا رسولهم وكانت معجزتهم القرآن الكريم الذي تشرّبوا معانيه وآمنوا به وعملوا بمقتضاه وتلوه آناء الليل وأطراف النهار.

٢- أصحاب عيسى عليه السلام أشركوا ودعوا مريم وصلوا لها واستغاثوا بها واستشفوا وخضعوا لها وخشعوا لذكرها وصوروها وأقاموا تماثيلها واعتقدوا أنها تعلم الغيب وتضر وتنفع وكذا ابنها عيسى عليه السلام سموها: (والدة الإله) كما قال تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [التوبة: ٣١]، وسموا الأحرار والرهبان أرباباً يجلون لهم الحرام ويحرمون الحلال بينما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لم يفعلوا مثل ذلك وإنما أطاعوه فيما أمر وصدقوه فيما أخبر واجتنبوا ما نهى عنه وزجر وعبدوا الله بما شرع ولم يتخذوه إلهاً ولم يسألوا إلا ربهم.

٣- أصحاب عيسى غلوا وجعلوا عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة ومريم والدة الإله وأشركوا بعيسى وأمه وأطروهم أما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم يشركوا الله بخلقه ولا بنبيه وامتثلوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ» (١).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿المائدة: ٧٣ - ٧٥﴾.

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).

## سؤال وجواب؟



قال الله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران: ٥٥) فكيف يقال: إنه لم يمت؟ للإجابة على هذا عدة مسالك منها: المسلك الأول: أن في الكلام تقديم وتأخير والتقدير: إني رافعك إلي ومطهرك، ثم تنزل، ثم إني متوفيك.

المسلك الثاني: وهو قوي: أن (متوفيك) معناها قابضك وحائزك، فإن العرب تقول: توفيت ديني من فلان، يعني: قبضته وأخذته، فمتوفيك ليس معناها: أنزع روحك من جسدك، وإنما متوفيك أي: حائزك إليّ ورافعك وقابضك، وسأخذك إليّ بروحك وجسدك، لأن توفى معناها أخذ، واستوفى الدين يعني: أخذ الدين.

## قيادة عيسى للمسلمين ضد يأجوج ومأجوج



وكذلك أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن عيسى عليه السلام سيكون له إنجاز آخر في قيادة المسلمين ضد يأجوج ومأجوج، فقال عليه الصلاة والسلام في حديث النواس بن سمعان في حديث الدجال الطويل: «فبينما هو كذلك -يعني المسلمين- إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمانٌ كاللؤلؤ، فلا يحل لكافرٍ يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه». (مسلم: ٢٩٣٧)

وحين ينزل عيسى فإن أي كافر على مرمى بصر عيسى يستنشق نفسه ويموت في مكانه، قال: «فلا يحل لكافرٍ يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه باب لُدٍّ، فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة». (مسلم: ٢٩٣٧)

وهذا من علم الغيب، والله يوحي لعيسى بخبر فلان وفلان وفلان من المسلمين الذين هربوا من فتنة الدجال، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة.

انتهت قضية الدجال، ثم قال: «فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: إني قد أخرجت عبداً لي، لا يدان لأحدٍ بقتالهم» لا قدرة ولا استطاعة ولا قوة لأحد من البشر بقتال هؤلاء، وهم يأجوج ومأجوج، ما هي الأوامر الإلهية لعيسى؟ الاتجاه إلى أين؟ قال: «فحرّز عبادي إلى الطور» خذ المسلمين إلى جبل الطور وتحصنوا هناك.

«ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماءً، ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه» لأنه من كثرة يأجوج ومأجوج ولا قدرة على قتالهم سيبقى عيسى مع المسلمين محاصرين في جبل الطور «حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينارٍ لأحدكم اليوم - ويصبح في شدة وجوع - فيرغب

نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه، فيرسل الله عليهم - يعني: على  
 يأجوج ومأجوج - النغف - مثل الدود التي تكون في أنوف الغنم - في  
 رقابهم فيصبحون فرسى (هلكى) كموت نفسٍ واحدة» (مسلم: ٢٩٣٧)  
 موت شامل جماعي في وقت واحد كموت نفس واحدة.

«ثم إن المسلمين يقولون: من يعرف لنا الخبر؟ لأنهم محاصرون في  
 الطور لا يعرفون ما الخبر، فيوطن أحد من المسلمين نفسه على أنه ميت،  
 فيقول المسلمون: ألا رجلٌ يشري لنا نفسه، فينظر لنا ما فعل العدو،  
 يعني: يضحى بنفسه: فيتجرد رجلٌ منهم لذلك محتسباً لنفسه على أنه  
 مقتول، فيخرج ليتحرى الخبر فيجدهم موتى - بعضهم على بعض،  
 فينادي: يا معشر المسلمين! ألا أبشروا، فإن الله قد كفاكم عدوكم،  
 فيخرجون عن مدائنهم وحصونهم.

فيكون هناك حصون أو مستعمرات أو مدائن فيها المسلمون مع  
 عيسى متحصنين في جبل الطور، فيخرجون عن مدائنهم وحصونهم،  
 ويسرحون مواشيهم، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم يهبط نبي  
 الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض

موضع شبرٍ إلا ملاءه زهمهم و ننتهم - من رائحة يأجوج ومأجوج  
وجشهم المتعفنة - فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله  
بالدعاء - لتخليصهم من الكرب الموجود - فيرسل الله طيراً كأعناق  
البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله «طيور عظيمة يرسلها الله  
فتأخذ جثث يأجوج ومأجوج وترميها في البحر.

ثم يبقى في الأرض أوساخ، قال: «ثم يرسل الله مطراً لا يُكِنُّ منه  
بيت مدر ولا وبر» مطر يخرق جميع السقوف، لا توجد عوازل مائية  
تصمد أمامه «فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة - مثل: المرأة-، ثم  
يقال للأرض: أنبتي ثمرتك ورددي بركتك». (مسلم: ٢٩٣٧)

### أعمال عيسى في الأرض



قال: (ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً، وإماماً مقسطاً)  
الإنجازات التي تتحقق بنزول عيسى عديدة مجملة فيما يلي: أولاً: كسر

الصليب، واستئصال عبادة النصرانية، والقضاء على دين النصارى قضاءً مبرماً، وليس فقط هزيمة عسكرية، بل حتى الدين نفسه يزول.

ثانياً: يقتل الخنزير، فيستأصل الخنازير.

ثالثاً: يقاتل الدجال وأعوانه من اليهود.

رابعاً: يقتل من بقي من اليهود حتى لا يجد أحداً منهم ملاذاً يتجه إليه، فيتم القضاء على اليهود.

خامساً: لا يقبل إلا دين الإسلام، وتكون الكلمة واحدة، ولا يعبد إلا الله وما يبقى دين كافر في الأرض إطلاقاً، فقط الإسلام هو الذي يبقى.

سادساً: مواجهة يأجوج ومأجوج بعد ذلك، وانتهاء حكم الجهاد في عصره، لأنه لا يوجد كفر ولا كفر في عصر عيسى، وبعد أن تنتهي العمليات الجهادية وتضع الحرب أوزارها والإسلام في الأرض لا يوجد جهاد.



سابعاً: يؤم المسلمين بعد أن يصلي وراء إمام المسلمين، ويحج من فج  
الروحاء متجهاً إلى مكة، وسيدعو إلى القرآن والسنة، فينتهي الحقد في  
عهده، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

وتكون البركة في الثمار، وتزول العداوة حتى بين الإنسان والحيوان،  
ويتنشر السلم في الأرض، فالسلام الذين يسمونه السلام العالمي لن  
يحقق إلا في عهد عيسى عليه السلام.

ولن يوجد فقيراً واحداً، وستترك الزكاة، لأنه لا يوجد أحد يأخذ  
الزكاة أصلاً، والنبى صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى  
ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً، وإماماً عدلاً». (ابن ماجه: ٤٠٧٨) وقال:  
«والذي نفسي بيده، لِيَهْلَنَّ ابن مريم من فج الروحاء بالحج أو العمرة أو  
ليثنيهما». (أحمد: ٧٦٨١) فقله صلى الله عليه وسلم: (ليهلن) يعني:  
ليرفعن صوته بالتلبية قائلاً: لبيك اللهم لبيك محرماً بحج أو عمرة (أو  
ليجمعن بين الحج والعمرة معاً) و فج الروحاء: مكان في الطريق بين  
المدينة إلى بدر على بعد ستة أميال منها، وكذلك يصبح هو إمام الصلاة

مع قيامه بأعباء الإمامة العظمى للمسلمين، ويموت المهدي عليه السلام بعد أن يمكث سبع سنوات، ويصلي عليه عيسى والمسلمون، ثم يكون عيسى في هذه الأمة هو الإمام، وهو الذي يقودها.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب» وقال صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجلٌ مربع إلى الحمرة والبياض، سبطٌ كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل بين ممصرتين». (أحمد: ٩٦٣٢)

فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويعطل الملل حتى تهلك في زمانه كلها غير الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ويعم الأمان الأرض حتى ترتع الإبل مع الأسد جميعاً، والنمور مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً، فيمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفونوه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فيمكث في الأرض أربعين سنة،  
ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون». (أبوداود: ٤٣٢٤)

## الإحاديث الواردة عن عيسى عليه السلام



### بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ بِالْأَمْرِ، وَذِكْرِ الْعِبَادِ بِالدُّعَاءِ، وَالتَّصْرُحِ وَالرِّسَالَةِ وَالْإِبْلَاحِ

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ﴿وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوْحٌ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧١-٧٢] «غُمَّةٌ: هَمٌّ وَضِيقٌ» قَالَ مُجَاهِدٌ: «اقْضُوا إِلَيَّ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ»، يُقَالُ: افْرُقْ اقْضِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَإِن أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] إِنْسَانٌ يَأْتِيهِ، فَيَسْتَمِعُ مَا يَقُولُ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَأْتِيَهُ فَيَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ، وَحَتَّى يَبْلُغَ مَا أَمَنَهُ حَيْثُ جَاءَهُ، وَالنَّبَأُ الْعَظِيمُ: «الْقُرْآنُ»، ﴿صَوَابًا﴾ [النبا: ٣٨]: «حَقًّا فِي الدُّنْيَا، وَعَمَلٌ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد في باب رقم (٣٩).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى،  
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا  
أَخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ  
نُوحٌ قَوْمَهُ» (١).

حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى عَنْ ثَابِتِ  
الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: قَالَ أَبُو لَيْلَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«إِذَا ظَهَرَتِ الْحَيَّةُ فِي الْمَسْكَنِ فَقُولُوا لَهَا: إِنَّا نَسْأَلُكَ بِعَهْدِ نُوحٍ، وَبِعَهْدِ سُلَيْمَانَ  
بْنِ دَاوُدَ، أَنْ لَا تُؤْذِينَا، فَإِنْ عَادَتْ فَاقْتُلُوهَا» (٢).

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا  
الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ خَالِدِ  
الْحَدَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَّاقَةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ

(١) صحيح مسلم (٢٩٣٦).

(٢) سنن الترمذي (١٤٨٥).

الجرّاح قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ الدَّجَالَ وَإِنِّي أَنْذَرُكُمْوه» فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «لعله سيُدرِكُه بعضُ مَنْ رآني أو سمعَ كلامي» قالوا: يا رسولَ الله، فكيف قلوبنا يومئذٍ؟ فقال: «مثلها، يعني اليوم، أو خير».

وفي الباب عن عبد الله بن بسرٍ، وعبد الله بن مغفلٍ، وأبي هريرة وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديثِ أبي عبيدة بن الجراح<sup>(١)</sup>.

حدثنا عبد بن حميد: حدثنا جعفر بن عون: حدثنا الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُدعى نوحٌ فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيُدعى قومه، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذيرٍ، وما أتانا من أحدٍ، فيقال: من شهودك؟ فيقول: محمدٌ وأُمَّته»، قال: «فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ»، فذلك قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] والوسطُ: العدلُ.

(١) سنن الترمذي (٢٢٣٤).

«هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ عَنِ الْأَعْمَشِ، نَحْوَهُ<sup>(١)</sup>.

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمِرِيُّ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْخُرِّ بْنِ الصِّيَّاحِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَخْنَسِ: أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَذَكَرَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ الْعَاشِرَ» قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ. قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»<sup>(٢)</sup>.

حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ: حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُنْتَنَى النَّخَعِيُّ: حَدَّثَنِي جَدِّي رِيَّاحُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ فُلَانٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَعِنْدَهُ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَجَاءَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ فَرَحَّبَ بِهِ وَحَيَّاهُ وَأَقْعَدَهُ عِنْدَ رِجْلِهِ عَلَى السَّرِيرِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ،

(١) سنن الترمذي (٢٩٦١).

(٢) سنن أبي داود (٤٦٤٩).

يُقَالُ لَهُ : قَيْسُ بْنُ عَلْقَمَةَ فَاسْتَقْبَلَهُ فَسَبَّ وَسَبَّ، فَقَالَ سَعِيدٌ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا الرَّجُلُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيًّا، قَالَ: لَا أَرَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّونَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تُنْكِرُ، وَلَا تُغَيِّرُ، أَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَإِنِّي لَغَنِيٌّ أَنْ أَقُولَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْ فَيَسْأَلَنِي عَنْهُ غَدًا إِذَا لَقِيْتُهُ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ» وَسَاقَ مَعْنَاهُ ثُمَّ قَالَ: «لَمَشْهُدُ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْبُرُ فِيهِ وَجْهَهُ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ أَحَدِكُمْ عُمَرَةَ، وَلَوْ عَمَّرَ عُمَرُ نُوحَ»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن أبي داود (٤٦٥٠).



## الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.....
٧	نسب عيسى عليه السلام.....
٩	بشرى ونصيحة الملائكة لمريم - عليها السلام -.....
١١	ميلاد عيسى عليه السلام.....
١٣	حفظ الله عليه السلام منذ ولدته.....
١٥	موقف مريم من قومها وموقفهم منها.....
١٦	تعالى الله وتنزه عما يقول الظالمون من نسبة الولد إليه.....
١٩	دعوة جدة عيسى له ولأمه.....
٢٠	فضل مريم بنت عمران.....
٢٣	موقف النجاشي - رضي الله عنه - من عليه السلام.....
٢٤	حقيقة كون عيسى كلمة الله وروح الله.....
٢٦	من فضائل عيسى عليه السلام.....

- ٢٩ ..... الذي يزعم أن لله ولداً أو أنه ثالث ثلاثة كافر بجميع الرسل.....
- ٣١ ..... ذكر صفة عيسى عليه السلام وشمائله وفضائله.....
- ٣٩ ..... الفوائد المستنبطة من قصص عيسى وأمه مريم.....
- ٤١ ..... ورع عيسى عليه السلام.....
- ٤١ ..... رفع عيسى عليه السلام.....
- ٤٢ ..... فضل عيسى عليه السلام.....
- ٤٣ ..... صفة عيسى عليه السلام الجسدية.....
- ٤٦ ..... أحوال الناس قبل ومع نزول عيسى عليه السلام.....
- ٤٦ ..... قتال عيسى عليه السلام للمسيح الدجال.....
- ٤٩ ..... معركة مرج دابق.....
- ٥٤ ..... انتشار الخير مدة حكم عيسى عليه السلام.....
- ٥٥ ..... خبر نزول المهائدة.....
- ٥٨ ..... نزول الإنجيل على عيسى عليه السلام ومنة الله عليه.....
- ٦٠ ..... توطئة بميلاد عيسى عليه السلام.....
- ٦٢ ..... ميلاد عيسى عليه السلام.....

- ٦٦ ..... اختلاف الأحزاب في عيسى بن مريم عليه السلام
- ٦٩ ..... حرص عيسى عليه السلام على تبليغ الرسالة
- ٧٠ ..... الرأفة والرحمة والرهبانية في قلوب أتباع عيسى عليه السلام
- ٧٣ ..... الرد على اليهود في دعواهم قتل المسيح ابن مريم
- ٧٥ ..... وسطية الإسلام وغلو اليهود والنصارى بعيسى بن مريم
- ٧٧ ..... منن الله تعالى على عيسى ابن مريم عليه السلام
- ٧٩ ..... الذين لعنوا على لسان داود وعيسى بن مريم عليه السلام
- ٨١ ..... الآداب من قصص عيسى وأمه -عليهما السلام-
- ٨٧ ..... صفات عيسى الخلقية
- ٨٨ ..... الفروق بين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأتباع عيسى عليه السلام
- ٩١ ..... سؤال وجواب؟
- ٩٢ ..... قيادة عيسى للمسلمين ضد يأجوج ومأجوج
- ٩٥ ..... أعمال عيسى في الأرض
- ١٠٠ ..... الأحاديث الواردة عن عيسى عليه السلام
- ١٠٥ ..... الفهرس

